

تفسير السمعي

- @ 324 (^) فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام (11) والحب ذو العصف والريحان (12)
فبأي (* * * * *) كل ما دب ودرج . .
قوله تعالى : (^) فيها فاكهة) الفاكهة كل ما يتفكه به . .
وقوله : (^ ذات الأكمام) جمع الكم ، والكم : كل ما يغطي شيئاً ، ومنه الكم المعروف ،
فلأنها تغطي اليد . والقلنسوة تسمى الكمة ؛ لأنها تغطي الرأس . ومعنى الكم هاهنا : هو
الغلاف الذي يكون لثمرة النخل ، ويقال : الكم هو الطلع . .
قوله تعالى : (^ والحب ذو العصف والريحان) العصف : ورق الزرع ، فإذا يبس صار تبناً ،
ويقال : العصف هو البقل الذي ينبت من الأرض . .
وقوله : (^ والريحان) أي : الثمرة . قال ابن كيسان : إذا نبت الزرع فأوله يكون عصفاً ،
ثم يظهر فيه الريحان ، وهو ثمرته . وقيل : إن الريحان هو الرزق ، قال الشاعر :
(سلام الإله وريحانه % ورحمته وسما درر) .
قال الحسن البصري : هو الريحان الذي يشم . وأولى الأقاويل أن العصف هو التبن ،
والريحان هو الحب الذي خلق فيه للأكل ، سماه ريحاناً ؛ لأن منه رزق العباد . وفي المصاحف
: ' والحب والعصف ' ومعناه : وخلق الحب ذا العصف . .
وقوله : (^ فبأي آلاء ربكما تكذبان) معناه : بأي نعم ربكما تكذبان أيها الإنس والجن ؟
والمراد من الآلاء النعم التي عدها من قبل . وقد ثبت برواية محمد بن المنكدر عن جابر أن
النبي قرأ سورة الرحمن على أصحابه ، فلم يجيبوا بشيء ، فقال : ' ما لي أراكم سكوتاً !
لئن كانوا أحسن منكم رداً ، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة (^ فبأي آلاء ربكما تكذبان
(إلا قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد ' . @ 325 (^ آلاء ربكما تكذبان
(13) خلق الإنسان من صلصال كالفخار (14) وخلق الجان من مارج من نار (15) فبأي آلاء
ربكما تكذبان (16) (* * * * *) .
قوله تعالى : (^ خلق الإنسان من صلصال كالفخار) الصلصال : الطين اليابس الذي يصوت
إذا نقر وحرك . .
وقوله : (^ كالفخار) أي : الخزف . فإن قيل : قد قال في موضع آخر : (^ من طين لازب)
، وقال في موضع : (^ من حمأ مسنون) ، وقال هاهنا : (^ من صلصال) فكيف وجه التوفيق
؟
الجواب عنه : أن الجميع صحيح على القطع ، فإن تعالى خلق آدم من تراب جعله طينا لازبا ،

ثم جعله حمأ مسنونا ، ثم جعله صلصالا كالفخار ، ثم صوره . قال قتادة : هو الماء يصيب الأرض ، ثم يذهب الماء فيجف موضع الماء وييبس وينشق ، فهو الصلصال كالفخار . وذكر أبو الحسين بن فارس في تفسيره : أنه ورد في بعض الحديث أن الله تعالى حين أراد أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام جعل التراب طينا لازبا ، وتركه أربعين سنة ، ثم جعله صلصالا كالفخار ، وتركه أربعين سنة ، ثم صوره وتركه جسدا لا روح فيه أربعين سنة ، وكانت الملائكة يمرون عليه فيقولون : سبحان الذي خلقك لامر ما خلقك . وقد ثبت عن النبي ' أن إبليس عليه اللعنة لما رأى الصورة فوجده أجوف ، فعلم أنه خلق لا يتمالك ' . . .
قوله تعالى : (^ وخلق الجان من مارج من نار) أي : من لهب النار . ويقال : خالص النار . وإن الجان هو أبو الجن . . .
وقوله : (^ فبأي آلاء ربكما تكذبان) قد بينا معناه . وقال الحسن : الجان هو